

وسائل التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري: أي علاقة تحكمها؟

Social media and cultural identity among Algerian youth: What relationship governs them?

رفيق بلعدي¹،

جامعة محمد خيضر بسكرة، rafiq.belaidi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/04 تاريخ القبول: 2023/12/31 تاريخ النشر: 2023/12/31

Abstract :

The current study aims to reveal the impact of Algerian youth's orientation towards the use of social media and its consequences on cultural identity, especially with the wide spread of globalization and the diversity of digital content that young people are exposed to on these digital platforms, and the attractive options and perceptions they offer for the manifestations of Western civilization and encourage immigration to it and leave the homeland. This has affected the cultural identity of Algerian youth and opened a door full of challenges for them to adhere to their identity features and not to deviate from them, and to withstand all the influences and temptations they face on social media platforms. The study found that social media has a more negative than positive impact on the cultural identity of Algerian youth, with a group of them still maintaining identity.

Keywords: Cultural identity, components of identity, social media, digital societies, Algerian youth.

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية للكشف عما يخلفه توجه الشباب الجزائري نحو استعمال وسائل التواصل الاجتماعي وتبعياته على الهوية الثقافية، خاصة مع الانتشار الواسع لمظاهر العولمة وتنوع المحتوى الرقمي الذي يتعرض له الشباب على هذه المنصات الرقمية، وما تقدمه من خيارات وتصورات مغرية لمظاهر الحضارة الغربية والتشجيع على الهجرة إليها ومغادرة الوطن. مما أثر على مقومات الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري وفتح أمامهم باب مليء بالتحديات للتمسك بمعالم الهوية لديهم وعدم الحياد عنها، والصمود أمام كل المؤثرات والمغريات التي تواجههم على منصات التواصل الاجتماعي. وقد توصلت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير سلبي أكثر منه إيجابي على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري، مع وجود فئة منهم لا تزال محافظة على القيم الهوياتية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية، مقومات الهوية، وسائل التواصل الاجتماعي، مجتمعات رقمية، الشباب الجزائري.

● مقدمة:

تتميز العولمة بانتشارها في مختلف بقاع العالم لتشكل بذلك قرية صغيرة تجمع فيها مختلف الإثنيات بمختلف لغاتهم ومعارفهم وهوياتهم الثقافية، وهذا الاختراق في الحدود الثقافية الذي تجرأت عليه العولمة لتحقيق هدفها في تقريب الجميع من بعضهم البعض، وكسر حواجز الاختلاف الإيديولوجي بين الجماعات، إلا أن هذا الهدف رغم تحقق جزء كبير منه لم يستطع أن يكتمل بصفة نهائية، فقد بقيت الهوية الثقافية تلعب دورا في تشكل المجتمعات الرقمية على وسائل التواصل الاجتماعي بوجود مجموعات وصفحات خاصة بأفراد ينتمون لدولة معينة، أو عقيدة وتاريخ مشترك والتي تتم في جوهرها لتأثر الأفراد بهوياتهم الواقعية وانتماءاتهم العقدية والمجتمعية.

غالبا ما يميل الشباب إلى التقليد والمحاكاة دون وعي منه بتبعيات ذلك على ثقافته وعلى سلوكه الجمعي، فتعد مرحلة الشباب من أهم وأصعب المراحل العمرية إذا ما صنفنا على أساس عمري، كون الشباب قد يميل إلى التمرد على مجتمعه وعلى عاداتهم وتقاليدهم، في محاولة للبحث عن حريته وتحقيق رغباته أو يمكن القول إشباع نزواته، وفي ظل وجود فضاءات تتيح هذا التمرد وتزيد من نسبته وتشجع على تسريعه، والحديث عن الفضاء الرقمي المطل على كل ثقافات العالم، ما جعل الهوية الثقافية المحلية في خطر أمام باقي الهويات الثقافية الأخرى وحتى أمام الهوية الافتراضية التي يصنع بها كل فرد انضمام للفضاء الرقمي.

هذا الصدام الحاصل بين الهوية الثقافية والهوية الافتراضية على ساحة منصات التواصل الاجتماعي، كان المتضرر الأكبر منه هو الشباب الجزائري، خاصة وأنه المستهدف الأول فيها إما بالحفاظ على هويته الثقافية بمختلف مقوماتها أو الانغماس في هذا العالم الافتراضي وتقبله بحلوه ومره، مما جعل الشباب أمام مفترق طرق وجب عليه التمسك بقيمه وتواجهه الواقعي وفي نفس الوقت مواكبة التدفق المستمر لوسائل التواصل الاجتماعي في حياتهم. فإذا ما قارنا ما تقدمه هذه الشبكات من تعريف بالحضارة الغربية وتصويرها على أنها هي الملاذ الأفضل للفرد، وما تتبعه من موضة وتشجيع على الحرية، مع واقع الشاب الجزائري الذي يعاني من عدة مشاكل على عدة مستويات، مادية، اجتماعية وثقافية أدت به للبحث عن ملاذ مناسب لإفراغ أفكاره وتلبية

رغبته. وهذا ما يقودنا لطرح التساؤل التالي: ماهي تبعيات استعمال وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجزائري؟

وتندرج تحته عدة تساؤلات أهمها:

1- ماهي مقومات الهوية الثقافية؟

2- ما هو أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية؟

أولا. مصطلحات الدراسة

1. مفهوم الثقافة:

مفهوم الثقافة يمثل أحد أعقد المصطلحات التي اختلف الباحثون في تعريفها وتقديم مفهوم ثابت ومتفق عليه، فيتغير من تخصص لتخصص ومن باحث لباحث، ومن أبرز هذه المفاهيم ما يلي:

عرفها المفكر الجزائري "مالك بن نبي" بأنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة الذي ولد فيه، فهي إذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته". (1984).

أما منظمة اليونسكو ومن خلال المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية، فقدمت للثقافة مفهوما واسعا بأنها: "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينه وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الإنسانية للإنسان ونظم القيم والعادات والتقاليد والاعتقادات". (غضبان، 2018، صفحة 108).

أما في الشق الأنثروبولوجي فيعتبر الباحث الأنثروبولوجي البريطاني "إدوارد تايلور" من السابقين لتقديم مفهوم للثقافة يتناسب وموضوع الأنثروبولوجيا، بقوله: "هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع". (الميلاد) وهذا التعريف الذي عرف به "تايلور" ويرجح على غيره من التعريفات الأخرى.

إذا فالثقافة هي كل ما يؤثر على سلوك الإنسان وتفكيره، وكل المفاهيم والتمثلات التي يكتسبها الإنسان من مجتمعه ودينه وعقائده، كالشكل والقيم والأخلاق والعادات والتقاليد، وتعتبر بمثابة الضابط الثقافي للفرد والتي تحدد نوع السمات الثقافية التي يكتسبها.

2. مفهوم الهوية الثقافية:

هي مجموعة الخصائص والسمات التي تميز الشباب الجزائري عن غيره وتكون ذاته، وتتضمن الدين الإسلامي، واللغة العربية، والقيم الثقافية. (حميدان، 2020، صفحة 523).

كما عرفتها منظمة "اليونيسكو" بأنها: "الهوية الثقافية تعني... أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم تميزها... ويتضمن الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ هذه الجماعة وتقاليدها، وعاداتها وأساليب حياتها، وإحساسها بالخضوع والمشاركة فيه أو تشكيل قدر مشترك، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، حيث نرى انطباعاتنا الخاصة بصفة مستمرة، مما يمكننا من بناء شخصياتنا من خلال التعليم والتعبير عنها في العمل الذي يؤثر بدوره في العالم الذي نعيش فيه". (عزيز ابراهيم، 2001، الصفحات 23-24).

تعرف أيضا بأنها "القدر الثابت والمشارك من السمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يميزها عن الشخصيات الأخرى، فهي الحلقة الأساسية التي تربط الإنسان بتراب وطنه... فهي النقيض للعملة التي تعني تحويل العالم إلى قرية واحدة بلا حدود، (البكري، 2009، صفحة 379). وعرفت أيضا بأنها القيم الثقافية ونمط الحياة والممارسات، والسمات الأخرى لجماعة يشترك فيها الأفراد وينسبون أنفسهم إليها. (درويش، 2006، صفحة 52).

3. وسائل التواصل الاجتماعي:

أ- مفهوم الهوية الافتراضية:

الهوية الافتراضية هي نتاج الاستخدام المتزايد والواسع لوسائل التواصل الاجتماعي خاصة من طرف الشباب، مما أدى إلى تشكل هوية خاصة بهم على هذه المواقع لها خصائصها وأسسها، وقد حاول العلماء تقديم مفهوم مناسب لها، وتم تعريفها من قبل موسوعة "webopedia" على أنها: "الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين. أي أن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الأنترنت، فتكون عملية الاتصال بين 3

أطراف: الشخص العادي، الهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين". (كسيرة، 2017 ، صفحة 130).

ب- مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي:

يرجع العديد من الباحثين إلى أن مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي لا يتزامن مع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي والأترنت (فيسبوك، تويتر، لينكدن، أنستغرام، تيك توك، سناب شات...)، بل يعود لمقال الأنثروبولوجي البريطاني "خوان بارنز" سنة 1954، في محاولة لدراسة العلاقات الاجتماعية داخل الشبكة الاجتماعية الواحدة. (غضبان، 2018، صفحة 69)

أهم تعريف لوسائل التواصل الاجتماعي ما تقدم به "بويس واليسون": "هي مواقع تتشكل على شبكة الويب، تتيح للأفراد بناء بيانات شخصية عن حياتهم العامة أو شبه العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر". (غضبان، 2018، صفحة 70)

كما تعرف أيضا بأنها: "مواقع إلكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفق نظام معين يوضح قائمة للمجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون معهم في الاتصال، مع إمكانية الاطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا والمعلومات المتاحة، علما أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع لآخر". (غروبة و غروبة، 2019، صفحة 86).

أما "زاهر راضي" فيعرف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها". (كسيرة، 2017 ، صفحة 131).

4. مرحلة الشباب:

الشباب هي الفئة الحيوية في المجتمع والقادرة على النهوض به إلى أسمى مراتب الحضارة ورفع شأن الهوية الثقافية للمجتمع أو الدولة، لهذا فإن الدولة العمل على حل مشاكلهم وتلبية رغباتهم المتزايدة، وحسن توجيههم وإرشادهم خاصة مع تواجدهم المستمر على وسائل التواصل الاجتماعي، مما يسهل عملية استهدافهم من قبل الدولة بالبرامج والمحتوى الناجع والفعال، بدل غض البصر عن المحتوى المنشور والمتداول عليها.

الشباب مرحلة عمرية لها حدود تقريبية معينة ويلازم هذا التحديد الخصائص المميزة لكل مرحلة، وما يميزها في إطار الثقافة التي يعيش فيها الفرد، وعموما فترة الشباب هي التي تقع بين (15-24) سنة، وقد أصبح تحديدا مقبولا على المستوى الدولي لاعتبارات نفسية واجتماعية وثقافية، مفادها أن مرحلة الشباب تضم فترتين مهمتين هما (شحاتة، 2016، صفحة 198):

- **الفترة الأولى:** من (15-18) سنة، ويكون الفرد تجاوز طفرة من التغيرات التي تحدث في بداية المراهقة، وقارب قمة النضج سواء من الناحية الجسمية أو من الناحية العقلية.
- **الفترة الثانية:** من (19-24) سنة، في هذه الفترة يكون الشخص قد استكمل العديد من المقومات التي تيسر له المشاركة أو الإسهام الفعال في شتى ميادين التنمية وكذلك الممارسة الناضجة لحقوق الراشدين، والالتزام الواعي بواجباتهم.

تحدد خصائص الشباب في :

- السن: حيث تمثل مرحلة الشباب الفترة بين (14-28) سنة.
- الديناميكية: يتميز الشباب بالطابع الدينامي.
- انتشار مشاعر القلق والتوتر.
- الميل إلى التجديد والإيمان الكامل بالتغيير.
- الميل إلى الانفتاح على ما هو خارج عن ذاته.
- محاولة التخلص من كل الضغوط وأشكال القهر المتسلطة عليهم من أجل تأكيد التعبير عن ذلك.
- الشباب أكثر فئات المجتمع تأثرا وتأثرا بنتائج التغيرات الاجتماعية السريعة خصوصا من حيث العلاقة بين الأجيال، وهذه التغيرات تخلق الصراعات بين جيل الشباب من جهة وجيل الكبار من جهة أخرى.

ثانيا. مقومات الهوية الثقافية

مقومات الهوية الثقافية هي بمثابة الركائز التي ترتكز عليها الهوية، وتشمل مجموعة من العوامل المختلفة التي تتفاعل مع بعضها البعض باستمرار، وأي تأثير يحدث على أحد هذه الدعائم فإنه

بالضرورة يحدث خلافاً في ثبات الهوية الثقافية، وأهم هذه المقومات (بلعدي، 2015، صفحة 70)، هي:

1. الإنسان

هو المعنى بالهوية ونقطة الوصل بين مختلف مقوماتها، وهو المحور الأساسي للهوية الثقافية، لما له من شعور وإحساس بالانتماء والقدرة على التفكير والإبداع، والتميز بين الصحيح والخطأ.

2. الشخصية

يقصد بها التوازن في الشخصية أو التوازن بين المادي والروحي للأفراد والشعوب، بحيث يكون مهما الحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد دون سطوة الحياة المادية على الروح الشخصية، وبهذا يتشكل حائط صد يضمن عدم حدوث خلل في الشخصية أو الذات، فحفاظ الشاب الجزائري على شخصيته يعني حفاظه على جزء مهم من هويته.

3. الإيمان الحقيقي

هو الاعتقاد الكلي لفرد أو مجموعة من الأفراد بانتمائهم لجماعة معينة وأمة معينة، ويتأشون مع حضارتهم وعاداتهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم، كالإيمان بالانتماء للأمة الجزائرية والدين الإسلامي.

4. اللغة

تمثل اللغة وعاء للثقافة وحاضنة لها، لأنها تشتمل على تاريخ الأمة وعلى أديها وعلمها وتحافظ على فكرها، وشاهدة على حضارتها، فهي من العناصر البنائية المهمة في الثقافة، وتبرز للفرد انتمائه القومي، وتميز الفرد والمجتمع عن الآخرين باللسان والفكر ومنه هويته الثقافية.

5. التاريخ

أحد ركائز الهوية الثقافية الشاهدة على تشكل أمة وبناء هوية ما والاعتزاز بها هو التاريخ، فالتاريخ يكون للأمة شخصيتها ويشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع الواحد من جانب وبين المجتمع وغيره من المجتمعات من جانب آخر، (عطية، 2009، صفحة 44)، فالأحداث التاريخية التي يعنى بها وطن معين وشعب معين بمثابة الذاكرة التي يلتفون حولها لتشكيل لهم هويتهم الثقافية.

6. الجماعة

ما ساهم في بناء هوية ما هم الأفراد المنتمون لها والمتواجدين على شكل جماعات، ولكل جماعة عاداتهم وتقاليدهم، يضبطهم العرف والدين، ويوحدهم العمل الجماعي والتكافل والتضامن، وهذا كله

يساهم في واستقرار البناء الاجتماعي الذي شكل بدوره هوية جماعية، فبصمودها وثباتها تصمد الهوية الثقافية وتدوم.

ثالثا. أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية

لا يمكن الهرب من الواقع الحالي لانتشار وسائل التواصل الاجتماعي في أوساط الشباب بكثرة، ولكل منصة من هذه المنصات (فيسبوك، أنستغرام، تويتر، تيك توك، سناب شات... إلخ)، ما يميزها عن المنصة الأخرى، فهي شركات ربحية في المقام الأول، مما يجعلها في تطور دائم ومحاولة فهم مستمر لتفكير الشباب المستهلك الأول لها، لإرغامه على التواجد المستمر فيها وجني أرباح مالية ضخمة. لكن لذلك تبعيات تصاحب هذا الاستعمال المفرط، وتختلف درجة التأثير باختلاف المحتوى المتدفق من كل منصة، لكن رغم ذلك تبقى هناك علاقة مشتركة بين كل هذه الشبكات الاجتماعية، والتي جعلت الشباب الجزائري يتسابق لتسجيل نفسه فيه وصنع هوية رقمية له وقضاء وقت كبير فيها دون إدراك لتبعيات ذلك على هويته وقيمه وعلاقاته، ويتعلق تأثير منصات التواصل الاجتماعي على الشباب في:

1. القيم الدينية

إن النظام الاجتماعي وعملية الضبط الاجتماعي تتوقف على معرفة القيم الدينية وتطبيقها من أجل تفادي المشاكل أو حدوث خلل في تماسك البنية المجتمعية، خاصة أن الدين يلعب دورا جوهريا في الحياة الثقافية للأفراد ويعد عنصرا أساسيا في تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري، ولهذا يتوجب على الخطاب الديني في المساجد أن يكون أكثر حزما ودقة وتحديدا في نصائحه ودروسه الموجه لهذه الفئة من المجتمع.

لكن مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ظهر وجود علاقة ترابطية بين القيم الدينية والنشر على هذه المنصات، بحيث أصبح الشباب يبحثون عن معلومات عن الدين أو نشر أي خطاب ديني على هذه المنصات، وهذا النشر من غير مصدره وأهله أدى إلى حدوث تراجع في القيم الدينية في وسط الشباب، سواء من ناحية اللباس أو بعض المحرمات التي يحرمها الدين الإسلامي المنتشر في المجتمع الجزائري.

مما يطرح إشكالية تراجع دور مؤسسة المسجد خاصة في التنشئة الدينية مقابل تزايد تأثير الفضاءات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي الذي يزداد نفوذها والذي وصفوه بالخطر على القيم

الدينية، وضرورة تصحيح الخطاب الديني الموجه لأفراد للمجتمع الجزائري والشباب خاصة. (بن زايد و سي موسى، 2018، صفحة 265).

2. العلاقات الاجتماعية

يؤدي التفاعل بين أفراد المجتمع الواحد إلى تقوية علاقاتهم مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي واستقرار المجتمع، والذي أشار إليها الأنثروبولوجي "راد كليف براون" بأن تماسك البناء الاجتماعي أساسه العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأشخاص في شبكة مركبة ومنظمة. (بوطقوقة). هذا التنظيم والترابط الاجتماعي هو ما يقود عملية تبني أفكار مشتركة داخل المجتمع الواحد ومنه نشوء هوية مجتمعية، لكن ما يحدث مع وسائل التواصل الاجتماعي عكس ذلك تماما، فحقيقة الفرد أنه يفقد جزءا من تفاعله مع مجتمعه الحقيقي على حساب علاقاته الإلكترونية، فلا يعود حاملا للفكر الواحد للمجتمع، وفقدانه لعلاقاته مع أصدقائه وأقربائه وحتى داخل أسرته التي يقل تفاعل الشاب مع والديه أو إخوته، مفضلا التوجه لوسائل التواصل الاجتماعي الذي بنى فيه معظم شبكته المجتمعية، الأمر الذي يؤدي لحدوث خلل في البناء الاجتماعي على مستوى النسق القرابي خاصة ثم النسق الاجتماعي، وهذا الشق في سلسلة الروابط الاجتماعية يؤثر حتما على الهوية المشتركة للشباب الجزائري ومنه الهوية الثقافية له. ما يعني أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير سلبي على العلاقات الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي الواحد.

3. اللغة

بالنسبة للسانين فإن اللغة أهم عنصر في عملية التفاعل الاجتماعي، خاصة أن الفرد في حاجة إلى التعايش والاحتكاك بأفراد مجتمعه، والسبيل لتحقيق ذلك هو اللغة المشتركة والمفهومة من قبل جميع أطراف المجتمع الواحد، باعتبارها حدثا فكريا مرتبطا بجماعة معينة، ومدخلا أساسيا في تشكيل الهوية الثقافية لكونها تمثل نظاما معقدا من الرموز يتضمن معاني عديدة يتواصل بها الأفراد وفقا لاتفاق عرفي واصطلاحي يسهل من عملية التواصل والفهم. (مزياني) حيث يشير "تشارلز هوكت" أن: كل لغة تعرف حديث الجماعة، فالشكل الكلي للأفراد الذين يتصلون بعضهم البعض بصورة مباشرة أو غير مباشرة يتم عن طريق اللغة العامة أو المشتركة". (فوزي معاد، 2009، الصفحات 124-125).

هذا الاشتراك في اللغة الذي تحدث عنه "تشارلز هوك" قد تأثر بفعل استهلاك الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي وخلقوا لغة خاصة بهم يتحدثون بها، وهي نوعان منتشران بكثرة:

1.3. اللغة العامية

هي اللغة المستعملة بكثرة في المجتمع الحقيقي وانتقلت للمجتمع الافتراضي على وسائل التواصل الاجتماعي، لكن الكثير من مستخدمي هذه اللغة غير متخصصين خاصة فئة الشباب، (كساس، 2019، صفحة 469)، والاستعمال الواسع لهذه اللغة على "سوشل ميديا" قد يعمل على فتح الباب لها للانتشار أكثر مع ضعف التواصل باللغة المشتركة المكونة للهوية الثقافية على المستوى الجمعي أو الوطني.

2.3. اللغة المختلطة

نوع حديث من أنواع اللغات المتداولة بكثرة على وسائل التواصل الاجتماعي في المنشورات أو عند المراسلة بين مستخدمي هذه المنصات، ويطلق عليه الباحثين لغة "العريزي" وهو عبارة عن المزج بين مصطلحات اللغة العربية أو الأمازيغية المشكلة للهوية الثقافية في الوطن الجزائري مع كتابتها بأحرف لاتينية، أو كتابة بعض الحروف بالأرقام. (كساس، 2019، صفحة 470).

ظهور هذا النوع من اللغة راجع للتأثر باللغات الأجنبية والثقافة الغربية المنتشرة بشدة على مختلف منصات التواصل الاجتماعي على غرار: فيسبوك، أنستغرام، سناب شات، تيك توك، والتي تعد الأكثر انتشاراً بين أوساط الشباب الجزائري، مما يهدد وجود الحرف العربي والأمازيغي المستعمل بكثرة في الوطن الجزائري، والذي بدوره يؤثر على تماسك الهوية الثقافية للشباب الجزائري، مما سيتوجب ضرورة الالتفات لهذه الظاهرة قبل تفاقمها أكثر.

4. الانتماء الوطني

من مقومات الهوية الثقافية الشعور بالوحدة والروح الوطنية، وتشمل اللغة الواحدة للوطن والتاريخ المشترك والحدود الجغرافية والثقافية التي تجمع عديد الأفراد والجماعات تحت راية واحدة، فالانتماء الوطني يعرف بأنه: "السلوك المعبر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته... والتمسك بالعادات والتقاليد، والمشاركة في الأعمال التطوعية والمناسبات الوطنية". (عبد القادر، 2018، صفحة 1555).

فالانتماء الوطني حصيلة التفاعل بين ما هو فطري ومكتسب، ويخلق شعورا من الأمان يحس به الفرد والشباب خاصة من تمسك بقيمه الاجتماعية ونشأ بالطريقة الصحيحة (عبد القادر، 2018، صفحة 1555)، لكن توجه الشباب نحو الإفراط في زيارة المنصات الرقمية وقضاء الوقت الكثير فيها مع تعرضهم لمختلف عناصر الثقافة الغربية، أدى بانتماء الشباب الجزائري لوطنه يهتز ويتراوح بين حبه والبقاء فيه وبين مغادرته والهجرة للدول الغربية نظير ما يشاهده ويروج له في وسائل التواصل الاجتماعي من موضة وسياحة واعتقاده بقدرته على تحقيق أحلامه وطموحاته خارج وطنه، مما أثر على هويته الثقافية ككل فصارت فئة من الشباب لا تهتم بوطنها الحقيقي ولا تحاول الدفاع عنه ولا الاعتزاز به ولا بتاريخه، إلا أن هناك من الشباب من يظهر بمظهر اللامبالي لكنه في وقت النزاعات ينتفض ليدافع عن وطنه ويحاول التعريف به في الداخل والخارج وعلى مجموعات وسائل التواصل الاجتماعي.

رابعا: نتائج الدراسة

تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- وسائل التواصل الاجتماعي قد تؤثر بالإيجاب والسلب على الهوية الثقافية للشباب الجزائري وفي ظل غياب الرقابة والضبط فقد تنحو نحو تهديد ركائز الهوية.
- الهوية الثقافية ذات نطاق واسع تشمل كل ما يميز الفرد كذات واحدة، وما يميزه داخل الجماعة الواحدة من لغة وعادات...إلخ، وكذا على المستوى الوطني من تاريخ مشترك ورموز وطنية وأرض واحدة بمحدودها الجغرافية والثقافية.
- ضرورة التحكم في المحتوى الرقمي الذي يتعرض له الشباب الجزائري على وسائل التواصل الاجتماعي من طرف الدولة، وتوجيه المحتوى الذي يساهم في تعزيز الهوية الثقافية وتوجهات الدولة.
- وجوب الاعتناء بفئة الشباب كونها الفئة المنتجة والحساسة في المجتمع بتوفير الحلول لحاجياتهم ورغباتهم المختلفة، والعمل على صنع جيل مبدع ومفكر وحامل لثقافة مشتركة ومشعبا بهوية ثقافية تقوم على الحفاظ على القيم الدينية، اللغة، الأصل والوطن.
- وسائل التواصل الاجتماعي نتيجة حتمية للحداثة وانتشار العولمة في مختلف مناطق العالم، لكن يستوجب إيجاد آليات مناسبة تساهم في التحكم فيها والحد من التأثير السلبي لها

على الأمة الجزائرية والشباب الجزائري خاصة، مثل النموذج الصيني الذي أنشأ منصات تابعة للحكومة وللشعب الصيني فقط.

● الخاتمة

ساهمت العولمة بقدرتها على الوصول إلى أبعد النقاط في العالم في تعرف الناس ببعضهم البعض، وتمكنت وسائل التواصل الاجتماعي من تقرييهم بمن يبادلونهم نفس التوجهات والأفكار، لكن تبقى مشكلة الأفكار التي يتلقاها الشاب من هذا الفضاء الرقمي ومدى استهلاكها له وبأي شكل يستهلكها. ولا يغيب تأثير وسائل التواصل الاجتماعي التي غيرت الكثير في مقومات الهوية لدى الشباب الجزائري سواء اللغة أو القيم الدينية والعلاقات الاجتماعية التي تعمل على تماسك المجتمع وبنيته، فكان التأثير السلبي لهذه الوسائل أكثر حدة من إيجابياتها، خاصة مع حدوث اعترا ب اجتماعي في شخصية الشباب الجزائري، ونشوء صراع رقمي بين مختلف فئات المجتمع الافتراضي على مختلف المواضيع الهويةية والتاريخية والقومية.

إذا منصات التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، إما تعزيز الهوية الثقافية أو الابتعاد عنها وفقدانها من طرف الشباب الجزائري، وهذا راجع لنوعية المحتوى الذي يتعرض له على هذه الشبكات الاجتماعية وتأثره به، مما يستدعي ضرورة طغيان المحتوى الرقمي المناسب لتعزيز الهوية على المحتوى الغربي المؤثر عليها إن لم يكن يستهدف هدمها وانتزاعها من شعور الشباب وعقولهم.

● قائمة المراجع:

1. أسهمان كسيرة، الهوية الافتراضية في ظل الإعلام الجديد، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والدراسية، المجلد 05، العدد 02، 2017.
2. إيمان بن زايد، عبد الله سي موسى، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية دراسة في الاستعمالات والإشاعات، مجلة دراسات، المجلد 07، العدد 02، 2018.
3. بدر علي عبد القادر، الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، 2018، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
4. دليلة غروية، سلمى غروية، إشكالية الهوية في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والدراسية، المجلد 07، العدد 03، 2019.
5. زكي الميلاد، الثقافة والأنثروبولوجيا: قراءة في نظرية الأنثروبولوجي، تاريخ الاطلاع 05، 11، 2023، من أرنتروبوس: ، aranthropos.com/الثقافة-والإنثروبولوجيا-قراءة-في-نظر /
6. سعاد بلعدي، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015.
7. سلمى حميدان، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجزائري، مجلة المعيار، المجلد 24، العدد 01، 2020.
8. شحاتة فوزي محمد الهادي، مشكلات الشباب أزمة هوية ثقافية، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 03، العدد 03، 2016.
9. صافية كساس، الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي الواقع والأسباب والآثار، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 08، العدد 03، 2019.
10. صبرينة مزياني، علاقة اللغة بالمجتمع واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، د ت، تاريخ الإطلاع 29 أكتوبر، 2023، من المركز العربي الديمقراطي: democraticac.de/?p=47670
11. عبد الرحيم درويش، دراسات في الاتصال، مكتبة نانسي دمياط، (مصر: مكتبة نانسي دمياط، 2006).

12. غالية غضبان، أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين الجزائريين في ظل العولمة الإعلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، الجزائر، 2018.
13. فؤاد البكري، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، أبحاث المؤتمر الدولي الإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، 2009، جامعة البحرين، البحرين.
14. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: مشكلات الثقافة، دار الفكر، (دمشق: دار الفكر، 1984).
15. مبروك بوطقوقة، البناء الاجتماعي، د.ت، تاريخ الإطلاع: 29 أكتوبر، 2023، موقع أرنثروبوس: arantropos.com/البناء-الاجتماعي-2-social-structure/
16. مجدي عزيز إبراهيم، المنهج التربوي العالمي أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2001).
17. محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للطبع والنشر (القاهرة: مؤسسة طيبة للطبع والنشر، 2009).
18. محمّد فوزي معاد، الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2009).